المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية العلوم الإجتماعية
ماجستير أصول التربية

بحث مقدم لمادة النظريات في أصول التربية :

الفلسفة البراجماتية

اعداد الطالبتين :

رنا بنت عبداللطيف الشويعر
سهام بنت سليمان العصيمي

اشراف :

د. أماني عبدالقادر

الفصل الدراسي الأول
١٤٣٧ ـ ١٤٣٨ هـ

فهـرس المحتويات

مسلسل	العنــوان	رقم الصفحة
١-١	المقدمة	٣
١-٢	نشــأة الفلسفة البراجماتية ومفهومها	٦
٢-٢	رواد الفلسفة البراجماتية	٩
٣-٢	مبادئ الفلسفة البراجماتية	١٤
٤-٢	الأسس التي تقوم عليها الفلسفة البراجماتية	١٥
٥-٢	التطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية من حيث: الأهداف - المنهج المعلم - المتعلم التقويم - طرق التدريس	١٩
٦-٢	الإنتقادات التي وجهت للفلسفة البراجماتية	٢٦
٧-٢	نقد الفلسفة البراجماتية من وجهة النظر الإسلامية	٢٨
١-٣	الخاتمة	٣٦
٢-٣	المراجع	٣٨

المـقدمــة

يعيش العالم في القرن الحالي تقدماً ملحوظاً في مجال الفكر المادي ، وهذا الفكر هو امتداد لما كان عليه في القرن الماضي ، حيث ظهرت فلسفات عديدة ،، وكان على رأس هذه الفلسفات الفلسفة البراجماتية، وتعد هذه الفلسفة من أهم الفلسفات التي ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر وحتى الوقت الحالي.

وتعتبر هذه الفلسفة بنظرتها ومبادئها وأفكارها التي تبناها ثروة على كل الفلسفات التي سبقتها والتي تؤمن بالأمور النظرية والتأمل العقلي من اجل الوصول لمعرفة الحياة والحقائق والوجود، فهي تنظر للطبيعة الإنسانية على أنها مرنة وطيعة ووظيفية. (الطيطي،٢٠٠٢م، ص٩٣).

كما تعتبر الفلسفة البراجماتية من الفلسفات المهمـة، لأنها عبرت عن واقع المجتمع الأمريكي، وعن مدى نجاح أفراده في التكيف مع الواقع الذي يعيشونه، وكان لهذه الفلسفة رواد أمثال: تشارلز بيرس، ووليم جيمس، و جون ديوي.

وللفلسفة البراجماتية عدّة إطلاقات هي : الفلسفة العلمية، أو النفعية، او الإجرائية ، او الأدائية ، أو الوظيفية ، أو التجريبية، ولقد وجدت هذا اللفظ الاخير رواجا بالذات لدى المعلقين المحدثين على علاقة البراجماتية بالمنهج التربوي. ولقد فضل ديوي في أواخر أيامه لفظ التجريبية على لفظ الإدارية على أساس أن اللفظ الاخير يتسم بالمادية إلى حد بعيد. (مرسي،٢٠٠٧م، ص٢١٥).

وتؤمن هذه الفلسفة بالأسلوب العلمي وتطبيقه ، والعقل يستطيع حل المشكلات من خلال استخدام التجريب ، والطرق العلمية السليمة ، وترى هذه الفلسفة أن مشكلات العالم والإنسان يجب أن تكون موضوع الدراسة والاهتمام ، وأن الإصلاح الاجتماعي أمر

ممكن ، وقالوا: أن الخبرة الإنسانية داخلية وخارجية ويمكن تعديل الداخل عن طريق الخارج أي أنهم يؤكدون الجانب الاجتماعي للطبيعة البشرية وإمكانية تشكيل الانسان بالتفاعل الواعي مع الآخرين. (العمايرة ،٢٠١٠م، ص٢٦١).

ولقد مسّت الفلسفة البراجماتية مجال التربية بشكل كبير ومباشر، فقد كان لجون ديوي آراء واضحة في ذلك، وكانت لها تطبيقات في الجانب التربوي مثل: المنهاج ، وطرق التدريس، و المعلم، والمتعلم، والأهداف، والتقويم ، كما كان لهذه الفلسفة نظرتها الخاصة للقيم، والإنسان، والحرية، والمعرفة، والديمقراطية، والمجتمع، والتربية، وغيرها، وكان لهذه الفلسفة نظرة واضحة إلى القيم والأخلاق حيث آمنت بنسبية القيم حسب ما تحقق من فائدة مادية للمجتمع، وهذا ما يتنافى تماماً مع نظرة الإسلام للقيم والأخلاق والتي تعتبر تشريعاً للمسلمين وحث عليها الإسلام، حيث إن النبي ﷺ بعث ليتمم مكارم الأخلاق، كما في قوله ﷺ : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ". (رواه البخاري في " الأدب المفرد " رقم (٢٧٣))

والناظر إلى الواقع الذي يعيشه المسلمون اليوم، يجد أن أفكارهم قد تأثرت كثيراً بالفكر البراجماتي النفعي، وغابت عنهم مفاهيم عديدة كالقيم، والأخلاق والفضيلة التي ارتبطت في الفكر البراجماتي بمدى النفع الذي يحققه الفرد، لا بما يمتلكه من قيم، وأخلاق، وحرية مستمدة من الدين الإسلامي، وأهملت دور الإنسان الذي كرمه الله، وسخر هذا الكون لخدمته واعتبرته لا قيمة له ما لم يحقق النفع المادي البحت، وأغفلت جميع جوانب الإنسان الأخرى، وعلى رأسها الجانب الروحي، واعتبرته بلا قيمة ما لم يحقق نفعاً مادياً يفيد به مجتمعه الذي يعيش فيه.

كما وتخطت مبادئ هذه الفلسفة ميدان التعليم ،حيث انسلخ كثير من المعلمين والتربويين من مبادئهم وأخلاقهم الإسلامية، واعتبروا التعليم سلعة تشترى وتباع، وذلك من خلال الدروس الخصوصية وإجبار الطلبة على أخذ دروس التقوية في جميع المساقات، وهو ما

كان على حساب التعليم داخل المدرسة، لذا كانت هذه المشكلة من أكثر الأمور التي تطلبت وقفة مع أصحاب الماديات والذمم اللاأخلاقية من أجل ردعهم وصدهم عن ذلك.

وتأسيساً على ماسبق تسعي الباحثتان إلى إبراز ملامح الفلسفة البراجماتية ، والهدف من القيام بهذا البحث هو ملاحظة مدى تأثر المسلمين بالماديات البحتة وتعلقهم بها، وتركهم للقيم الإسلامية الحنيفة، وسعيهم الحثيث وراء الكسب المادي على حساب الجوانب الأخرى .

نشأة البراجماتية ومفهومها

نشأتها :

تعود الجذور الأولى للفلسفة البراجماتية الى زمن هراقليطس اليوناني الذي يُؤْمِن بفكرة التغير المستمر وبأن الحقيقة الثابتة المطلقة لا وجود لها ويرجعها آخرون إلى غيره من الفلاسفة التجريبين المحدثين لكنها في الحقيقة فلسفة حديثة قامت على أفكار قديمة (ناصر،٢٠١٠م،٨٧) ، ومن الأصول التي استمدت منها هذه الفلسفة مبادئها منها : الحركة الواقعية في القرن التاسع عشر ومبادئ روستو الطبيعية ، والحركات النفسية التي قادها بستالوتزي وهربارت وفروبل و والحركة العلمية والحركة الإجتماعية والمبادئ الديموقراطية ، وخصائص المجتمع الأمريكي ، والنتائج العملية ، من هذه المصادر جميعها اشتقت الفلسفة البراجماتية . (ميادة الباسل ، ١٩٩٧م ، ص٢٩٥)

أما عن نشأة البراجماتية المعاصرة كمذهب عملي كانت في الولايات المتحدة الأمريكية مع بداية القرن العشرين: وقد وجدت في النظام الرأسمالي الحر الذي يقوم على المنافسة الفردية خير تربة للنمو والازدهار ، حيث تشكلت أمة جديدة في أمريكا من المهاجرين الذين قدموا إليها من مختلف بقاع العالم ، حيث ساهم المجتمع الأمريكي لحداثته في تشكيل أفكاره ومنطلقاته من بعثات التبشير والأفكار الفلسفية المختلفة ، حيث ساهم هذا الفكر في البناء ودخل في صراع مع الطبيعة من خلال الإعتماد على النفس والتحرر من اقيود وحب المغامرة والإستكشاف ، واستخدام العقل واحترام العمل اليدوي والتطلع إلى التغيير والتجديد وإلى المستقبل باستمرار . (جعنيني ، ٢٠١٠م ، ص ص ١٨٥-١٨٦)

ويعد تشارليز بيرس (١٨٣٩-١٩١٤م) أول من قدم البرجماتية ومفهومها للفلسفة الأمريكية وانتشرت على يد وليم جيمس (١٨٤٢-١٩١٠م) وتطورت على يد جون ديوي (١٨٥٩-١٩٥٢م)، فهو الذي أرسى دعائم هذه الفلسفة وقام بتطبيق نظرياتها التربوية

في المدرسة الأمريكية (الشيباني ، ١٩٨٧م ، ص ص ٣١٩-٣٢٧) ويرى أصحاب هذه الفلسفة أن التربية هي الحياة وليست أعداداً للحياة. (ناصر،٢٠١٠م،٨٧).

وظهرت كفلسفة أمريكية تمقتُ البحث النظري العقيم الذي يركز على كُنه الأشياء ومصادرها، وأخذت تركز على نتائج الأعمال وعواقبها، وأجازت للإنسان أنْ يتخذ مِن أفكاره وآرائه ذرائع يستعين بها على حفظ بقائه أولاً، ثم السير بالحياة نحو السُمو والكمال ثانياً (علي، ١٩٩٥م).

وتعتبر البراجماتية في المنتصف مابين المثالية والواقيعية ، فالبراجماتيون يرفضون النزعة الأكاديمية المطلقة للمثالية ، وينتقدون التغيرات الذاتية التي تقدمها الفلسفة الواقعية ، بل يعتبرون أن الواقع يتحدد حسب خبرة الفرد الحسية، فمعرفة الإنسان محدد بنطاق خبراته ، وهذا يدل على أن المذهب العملي يعتمد على الوجدانية الخالصة.(جعنيني ، ٢٠١٠م ، ص ص ١٨٥-١٨٦)

ومهما تختلف الآراء في الفلسفة البراجماتية قبولا ورفضا فإن تلك الآراء جميعا تلتقي عند نقطة يتفق عليها القابلون والرافضون على حد سواء وتلك هي أن البراجماتية إنما جاءت تعبيرا عن عصرنا العلمي من بعض وجوهه وانه ليتعذر ـ بل يستحيل ـ على المتعقب لثقافة هذا العصر ان يغمض عينيه عن هذا التيار الفكري الذي لم يكد يتفجر ينبوعه على يد تشارلز بيرس (١٨٣٩ ـ ١٩١٤م) حتى أخذت روافده تتدفق في سرعة وغزارة فأخصبت مختلف المطارح من دنيا الفكر والثقافة. (علي،١٩٩٥م، ص٤٤).

ولقد تطورات هذه الفلسفة في العصر الحديث على يد المفكر الأمريكي ديوي ويرى اصحاب هذه الفلسفة أن التربية هي الحياة وانه من واجب المدرسة كأي مؤسسة تربوية أن تستخدم مواقف الحياة في العملية التربوية لهذا يُؤْمِن هؤلاء بمبدأ التعلم بواسطة العمل، لهذا يحرصون على ان توضع أمام التلاميذ مشكلات تستدعي منهم التفكير الجاد والاهتمام الحقيقي وتجعلهم في مواقف تثير فاعليتهم الذاتية ويشترك التلاميذ جميعا في محاولة التغلب على هذه المشكلة وإيجاد حل لها. (الدخيل، الهادي،١٤٢٤هـ، ص٥٦).

مفهومها :

البراجماتية مشتق من اللفظ اليوناني برجما (pragma)، وتعني عمل الشيء وفعله أو الفعل الموثر ، وهناك وجهة نظر أخرى نادى بها بعض رجال الفكر وهي ترى أن أصل الكلمة مشتقة من كلمة (pramirikos) والتي تعني العملية (practicabillity). (ميادة الباسل ، ١٩٩٧م ، ص٢٩٥ ، جيمس ،٢٠٠٨م، ص ٦٥)

وقد عرفها قاموس ويبستر العالمي (Webster) بأنها : تيار فلسفي أنشأه " تشارلز بيرس Charles Senders Peirce" و "وليام جميس Will James" يدعو إلى حقيقة أن كل المفاهيم لا تثبت إلا بالتجربة العلمية ".

وعرفها المعجم الفلسفي بأنها: مذهب يرى أن معيار صدق الآراء والأفكار إنما هو في قيمة عواقبها عملاً وأن المعرفة أداة لخدمة مطالب الحياة، وأن صدق قضية ما هو كونها مفيدة ، والبراجماتي بوجه عام: وصف لكل من يهدف إلى النجاح، أو إلى منفعة خاصة. (الحجيلي، ١٤٣١هـ، ص٢٧٨).

أما (جون ديوي) فقد عُرف اتجاهه بالوسيلة أو الأداتية، والوسيلة هي: محاولة لتكوين نظرية منطقية دقيقة للمدركات العقلية، والأحكام والاستنباطات في شتى صورها، وتحاول إقامة تمييزات وقواعد منطقية تلقى تأييداً عاماً عن طريق استخلاصها من وظيفة العقل من حيث هو وسيط ومن حيث هو بناء (علي،١٩٩٥م).

والفلسفة البراجماتية هي: فلسفة تصور العصر العلمي الذي نعيش فيه اليوم بصفة عامة، وتصور الحياة العملية التي يعيشها الأمريكيون في مدنيتهم الصناعية الحديثة بصفة خاصة؛ (الحجيلي، ١٤٣١هـ، ص ٢٧٨-٢٧٩).

يتضح للباحثتان أن البرجماتية كفلسفة تتخذ من العمل والنفعية معياراً لها ، وهي تقدم مدرسة فلسفية تؤكد أن القيمة والعقائد والمعايير الإجتماعية ينبغي أن تكتسب من وجهة نظر عملية.

أهم رواد الفلسفة البراجماتية

تشارلز بيـرس :

يعتبر بيرس هو المؤسس الحقيقي للبراجماتية ، وهو أول من أسسها كمنهج فلسفي وليس كمذهب ينطوي على نظريات ، كان تجريبياً يحب الحياة العملية إذ تأثر بالمنهج التجريبي الإنجليزي ، ومنتقد المنهج التجريبي التقليدي (جعنيني ، ٢٠١٠م،ص ١٨٨) حيث كان له الفضل في تأصيل الفكرة البراجماتية وتطورها إذ وضع بيرس أسس المذهب البراجماتي والذي يقوم على أن الفكرة يجب أن تكون ذات معنى حتى تكون حقيقة للجميع وليس لشخص بعينه ، ولقد بدأ مذهبة ببحث جعل عنوانه [كيف نجعل أفكارنا واضحة] حيث ركز بيرس على وجود علاقة لاتنفصم عراها بين الإدراك العقلي والهدف المعقول ، فالمدلول العقلي لكلمة من الكلمات أو عبارة من العبارات في نظر بيرس إنما يكون فقط في تزثيرها المقصود في مجرى الحياة. لذلك فإن الشيء إذا لم يكن ناجحاً في التجربة فلا يمكن أن يكون له تأثير مباشر على السلوك، فالبراجماتية عند بيرس تعني بالدرجة الأولى نظرية المعنى ، أي أن أي مدرك عقلي وفقاً لمفهوم بيرس يتضمن علاقة جوهرية خاصة بالعمل والسلوك البشري ،بحيث أن معنى هذا المدرك يمكن فهمه فقط عنما يتم تطبيقة في الوجود الفعلي عن طريق العمل ، فتعديل الوجود نتيجة لهذا التطبيق هو المعنى الصادق للمدركات العقلية .(عزام ، ١٩٩٥م ، ص٦٤، الخوالدة،٢٠١٣م، ص١٠٦)

يتضح للباحثتان أن المدركات العقلية التي قامت عليها فكرة بيرس لايمكن أن تتحقق نظرياً بل لابد من اختبارها بالتجربة التي تثبت علمياً مدى نجاحها أو إخفاقها.

وليم جيمس :

قام وليم جيمس بتهذيب هذا المذهب واعادة صياغته ، وتوسيع نطاقه ليشمل الإعتقادات الدينية ، حيث أوضح أن البراجماتي لايعنيه كيف تأتي الأفكار والمعتقدات ، غير أنه يهمه أن يسأل عن صحة هذه الأفكار وصدق هذه المعتقدات، ومدى صحة هذه الفكرة هي

مدى الحاجة العملية لها، كما يترتب صدق المعتقد فيما يترتب عليه من آثار ونتائج عملية .(جيمس ، ٢٠٠٨م، ص ص ٥٧-٥٨)

حيث أراد جيمس أن تقف البراجماتية موقفاً وسطاً بين المذهب التجريبي و العقلي ، إذ لاحظ أن التجريبية شديدة الإخلاص للوقائع المحسوسة والمشاهدات ولكنها تهمل القيم الأخلاقية والدينية والإنسان له مطالب وحاجات يفي بها المذهب العقلي ، فوقف موقفاً وسطاً يحقق الإخلاص للتجربة والواقع، ويعطي الإيمان بالقيم الروحية.(جعنيني ، ٢٠١٠م،ص١٩٠-١٩٢)

كما أنه قام بفحص الفلسفة البراجماتية في ضوء موضوعات الميتافيزيقيا القديمة فتوصل الى أن الحقيقة هي : القيمة الفورية للفكر وبذلك انتقل الناس في الفلسفة البراجماتية من السؤال عن ماهية الشي وحقيقته ، الى التساؤل عن قيمة العمل في الفكرة فهي صادقة مادام تحقق لنا نتائج عملية مضمونة. (الخوالدة،٢٠١٣م، ص١٠٦)

جون ديوي :

ولد جون ديوي بولاية فرومنت الأمريكية ، التحق بجامعة فرومنت حيث درس اللاتينية واليونانية والتاريخ القديم و والهندسة التحليلية ، والفلسفة الإغريبية ، ثم انصرف فيما بعد للتخصص في الفلسفة والتربية.(زيادة ، العجمي ، العتيبي ، الجهني ، ٢٠٠٦م ، ص ٢٤٠)

لقد اهتم جون ديوي بدراسة الفلسفة وعلم النفس كما درس جمهورية افلاطون وفلسفة كانت وهيجل ، وعندما تخرج من الجامعة عمل في مهنة التدريس ولكن اهتمامه بالفلسفة كان واضحا اذ أنه حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة ميتشيجان الامريكية ، ولكن ديوي الفيلسوف تزوج من معلمة وهنا بدأ التحول يظهر كتاباته وطرق حياته ، وأنجب ستة اطفال بين الذكور والإناث وبدأ في ملاحظة أطفاله ومتابعة نموهم ، ومشكلاتهم، وتباين سلوكهم ، ولم يقف ديوي عند هذا الحد فقد أنشأ مدرسة تحت اشراف قسم الفلسفة ، وأطلق عليها اسم مدرسة المختبر أو المعمل ، وسميت كذلك لأنها

تضم معامل الطبيعة والكيمياء، إلى جانب الفلسفة وعلم النفس والتربية، واشتهرت باسم مدرسة ديوي ، لأنها كانت تحمل فكرته في الفلسفة والتربية.
يتضح لنا اهتمام ديوي بالتربية من تعاريفه لها وتركيزه عليها وكان اعتقاده انه كل تربية تقوم على مشاركة الفرد في الوعي الاجتماعي للجنس البشري، تبدأ هذه المشاركة لا شعوريا منذ الولادة ثم تتطور مع الوليد وعن طريق التربية اللاشعورية يصل الفرد الى التراث الفكري ومن ثم يشارك في التطور الحضاري لأمته. (ناصر ،٢٠١٠م، ص٨٨).
اتسمت فلسفة ديوي بالنزعة التجريبية والتي تتخذ نقطة انطلاقتها من الخبر العامة وتتصف بأنها: تجريبية حركيه تحمل في معناها مفهوم التجريب او البحث الإيجابي، وليست مجرد تجريب. وقد ظل يدافع عن هذه النزعة ويذود عنها ويطعن في وجود حقائق ثابتة خارجية خارج أنفسنا مهما تكن هذه الحقائق، وهو بذلك أنزل الحقائق المتعالية إلى مجرى الخبرة الإنسانية. (التل، شعراوي ،٢٠٠٧م، ص٥٠).

كما أنه يرى أن يقوم بالتفكير ليتواءم مع بيئته حلّاً لمشكلاتها ، فلا تفكير لذات التفكير ، وإنما التفكير يوجد بوجود المشكلة ، والمشكلة والهدف من وراء حلها هما اللذان يحددان طبيعة التفكير ، كما أن نظرته إلى الحواس على أنها مثير وحافز يدفع إلى العمل والنشاط وليست مصدراً للمعرفة. (عزام ، ١٩٩٥م، ص٦٧)

وقد ذاعت شهرة جون ديوي باعتباره تربوياً يريد بناء مناهج تربوية على أساس الاجتماعية الجديدة ، كما أثارت فلسفة جون ديوي بشكل عظيم فكانت فلسفته أقوى قوة عقلية في الولايات المتحدة بعد التكنولوجيا. (الطيطي وآخرون.٢٠٠٢م، ص٩٥).
اما المدرسة في نظر ديوي هي أول مؤسسة اجتماعية وهي عبارة عن صورة الحياة الجماعية التي تساعد على تحقيق غايات المجتمع ، ولهذا يرى ديوي أن التربية هي عملية من عمليات الحياة ، بل هي الحياة نفسها، وليست أعداداً لحياة المستقبل، لذا يجب أن تمثل المدرسة والتربية بشكل عام. (ناصر ،٢٠١٠م، ص٨٨).

ولقد وضع ديوي دستوراً للفلسفة وأساسها الذي تقوم عليه ويتكون هذا الدستور من عدة مبادئ منها :

- الإيمان بالخبرة لا في السلطة وحدها.
- أن رقي العلم والصناعة ينشأ من الاعتماد على فلسفة الخبرة.
- أن الفرد والجماعة هما المحور الذي تدور عليه الخبرة، وتعد الخبرة من أدوات البحث وهي متصلة حيث يؤدي كل جزء منها الى الجزء الذي يليه. (التل، شعراوي ،٢٠٠٧م، ص٥٠)

أهم أعماله :

- تولى التدريس في جامعة مينسوتا.
- عين أستاذاً للفلسفة في جامعة شيكاغو.
- أنشأ تحت رعاية جامعة شيكاغو مدرسة التطبيقات أو المختبر (المعمل).
- قام بإجراء تجاربه وتطبيق نظرياته ليخبر عملياً آراءه التربوية.

أهم مؤلفاته :

- الطفل والمنهج. - علم النفس والمنهج الفلسفي.
- الأخلاق - مدارس الغد.

ملامح الفكر التربوي عند جون ديوي تتضح في عدة نقاط هي :

- أكد على أهمية المدرسة ، وضرورة كونها مؤسسة اجتماعية ، يتم التدريب فيها عن طريق الخبرة ويشعر الفرد بمسؤوليته ، وهي وسيلة لتجديد التراث وليس مجرد نقلة.

- التربية في نظر ديوي ظاهرة طبيعية في الجنس البشري ، وهي عملية مستمرة ومتطورة، فهي ليست مجرد إعداد لحياة مستقبلية بل هي الحياة ذاتها.

- التربية في رأي ديوي نفسية واجتماعية معاً : نفسية حيث تعتمد في مبادئها على نفسية الطفل واستداده ، واجتماعية تهيئ الطفل ليكون عضواً صالحاً في المجتمع الذي يعيش فيه.

- هدف التربية عند ديوي اكساب الفرد عادات ومهارات واتجاهات تناسب المجتمع الذي يعيش فيه و العمل على رفاهيته.

- عارض الفكر التقليدي بأن يكون الطالب آلة يتبقى المعلومات ودعا إلى طريقة المشروع التي تجمع بين النشاط البدني والعقلي والإجتماعي للطالب وتساعده على التعلم فيكون منطقياً موضوعياً في تفكيره ، معتمداً على نفسه متعاوناً مع غيره واختار ديوي لذلك خمس مراحل وهي :

- الشعور بالمشكلة - معرفة موضع المشكلة - تحديدها عن طريق الملاحظة والمشاهدة - فرض الفروض واختبارها - تطبيق الحلول

- يرى ديوي أن يتعاون في وضع المنهج كل من له اهتمام بالمناهج الدراسية.

- أن يكون المنهج مرن وهادف قابل للتغير وأن يعطي الطالب عدد ممكن من البدائل لحل المشكلات.

- يجب على المعلم ألا يتقيد بطريقة واحدة لعرض الدرس بل يختار الطريقة المناسبة. (زيادة وآخرون ، ٢٠٠٦م، ص ص ٢٤٠-٢٤٣)

مبادئ الفلسفة البراجماتية

المتتبع للفلسفة البراجماتية يرى أنها تحتوي على مجموعة من المبادئ ، و تتباين بصورة عامة تبعاً للفلاسفة الذين ينتمون لها، ولكنها تشترك في مجموعة من المبادئ والاسس من أهمها :

١- تعتبر هذه الفلسفة أن الوصول إلى حقيقة الكون ووجوده أمراً مستحيلاً فلا دليل على أن الحقائق ثابته لاتتغير.

٢- لايتم معرفة الأشياء ومعناها الحقيقي إلا بالتجريب.

٣- يستطيع الإنسان التحكم بتشكيل مستقبله عن طريق استخدام الخبرة الإنسانية في السيطرة على البيئة.

٤- القيم نسبية وليست ثابتة فالقيمة تؤخذ بمعيار المنفعة أو اشباع حاجات ضرورية وملحّة.

٥- الطريقة العلمية أفضل الوسائل والأساليب لاختبار ومعالجة الأفكار.

٦- أن الديموقراطية أسلوب حياة وعمل ومن خلال استخدام العقل.

٧- يرى البراجماتيون أن العقل نشيط وايجابي وليس سلبي فهو لايستقبل المعرفة بل يعالجها بتفاعله مع البيئة.

٨- ترى هذه الفلسفة أن المجتمع الذي نعيش فيه متغير ، وأن الإنسان بمساهمته الفعّالة والخلاقة يقوم بتطويره وبناءه وحل مشكلاته .(الطيطي وآخرون ، ٢٠٠٢م ، ص ٩٣)

وقد ذكر مرسي (٢٠٠٧م، ص٢١٦) عدد من المبادئ الرئيسيّة وهي:

١- ديمومة التغيير او التغير المستمر.

٢- نسبية القيم

٣- الطبيعة الاجتماعية والبيولوجية الإنسان.

٤- أهمية الديموقراطية كطريقة للحياة.

٥- قيمة الذكاء الناقد في جميع السلوك الإنساني.

الأسس التي تقوم عليها الفلسفة البراجماتية

١- مفهوم الكون :

ينكر البراجماتيون الثنائية في تكوين الكون فهم لايؤمنون بوجود جانب غير مدرك بالحواس بل الكون من وجهة نظرهم متعين وليس مجرد، فهم ينكرون الجانب الروحي تماما (زيادة وآخرون،٢٠٠٦م،ص٢٣٣)

ويعتبر البراجماتي الشك واليقين مسألتين حتميتين في هذا العالم ، لذلك يواجه النظام أحداث وتحديات لأنه يقوم على التصارع بين القوى ، وتعارض التيارات فيه،فهو يقوم على التنوع وليس على التوحيد ، ولهذا فإن العالم يصعب فحصه مرة واحدة لذلك لابد من استمرار التكوين لأنه المستقبل فيه مفتوح وليس مغلق، ولهذا العالم يقبل التعددية في المعتقد واللغات والاجناس ،والغاية فيه تتحدد بالتفاعل بين الانسان والبيئة والاخرين ،وان غايات هذا الكون متضمنة في نسيج بنيته ولذلك فإن الغايات والقيم فيه ليست نهائية والقيم فيه تتوحد لما ينبغي أن يكون في ضوء حركة الخبرات وتقدمها في المجتمع.

لا ترى البراجماتية أن الكون حقيقة خارجة عن نظام التجربة وكأنهم يحيدون أنفسهم من الاعتراف بالخالق الاول لهذا الكون فلا يوجد علاقات ثابتة وجواهر ثابتة وكأنهم يميلون الى ان يكون العالم طبعيا لا ايمان على الرغم من ان المذهب البراجماتي يميل الى الكثير من الالتزامات والحريات التي تنتمي الى روحانية المثالية وأفكارهم. (الخوالدة، ٢٠١٣م، ص١٠٧).

٢- طبيعة الانسان :

ترى البراجماتية ان الانسان ليس منفصلاً عن الطبيعة بل هو جزء لا يتجزأ عنها تحكمه العلاقات بين الطبيعة والمجتمع وإن حركة الطبيعة لأفكارنا مستمدة من حالة واحدة وأنه حالة بيولوجية ذات إمكانات منظورة بحكم تفاعله مع معطيات البيئة من حوله ولكن المؤسسة التربوية هي التي يجب أن تتولى القيادة لتطور القوى الإبداعية عند الانسان

في إطار الاهداف والمعرفة والتطبيقات العلمية والقيم الانسانية فيه. (الخوالدة،٢٠١٣م، ص١٠٨).

ولقد أشار زيادة وآخرون (٢٠٠٦م، ص ص٢٣٤-٢٣٥) إلى أن البراجماتية في نظرتهم إلى طبيعة الإنسان تتحدد في :

- انكار الثنائية في فهم الطبيعة البشرية بمعنى ثنائية بين الإنسان ومكوناته الوراثية والعقلية والروحية وبين البيئة.
- تتكون شخصية الإنسان عن طريق تفاعله الإجتماعي.
- الإنسان يستطيع التعلم من خلال خبراته السابقة.
- يكتسب الإنسان العادات من خلال تفاعله مع البيئة بخلاف الحيوان الذي يكون سلوكه محدد مسبقاً.

٣- التربية :

حيث ترى البراجماتية أن التربية هي الحياة نفسها ، الى حركة تعليم ونمو وتجديد للخبرة في إطار النظام الاجتماعي وطبيعة البشرية التي تؤكد على الوحدة العضوية بين النقد والإنسان ومعرفة الانسان وقدرة الانسان على التعلم وتفاعله مع العلاقات الاجتماعية والتباين في الطبيعة الانسانية. (الخوالدة،٢٠١٣م، ص١٠٨ ، ميادة الباسل، ١٩٩٧م ، ص٢٩٨).

٤- المعرفة :

ينكر البراجماتيون كل ما هو قبلي في المعرفة ويرون أن مشكلة المعرفة هي لازالت مجرد معرفة نظرية دون فائدة حيوية عملية فبدلاً من البحث عن كيف نعرف يجدر بِنَا الانشغال بتحقيق قيم اجتماعية عملية تجعل العالم أفضل مما عليه الان لكل البشر وتحويل المعرفة من معرفة تأملية الى أنشطة فعالة وعملية في البحث وحل المشكلات ولا فائدة في المعرفة لا يمكن تطبيقها في الحياة الراهنة.

فالمعرفة نابعة من التجربة والخبرة وهي تراكمية وتوضع بمادة في فروض من اجل الاختبار وهي أدائية أو وسيلة يمكن اكتسابها كلما تعمقنا في مناهج البحث، والمعرفة إجرائية وعمل حركة تفي بمطالب الوحدة الخبرية لتفجر وحدة خبرية جديدة أخرى.
(الخوالدة،٢٠١٣م، ص١٠٩ ، زيادة وآخرون ، ٢٠٠٦م، ص ص٢٣٤-٢٣٥).
يتضح للباحثتان أن المعرفة عند البراجماتيين هي التي تساعد الفرد في التغلب على مشكلات الحياة ، وأنه لاقيمة لأي معرفة لايمكن تطبيقها واستعمالها إذ أن المعرفة نابعة من الخبرة المباشرة وليست قبلية ، وأنها تتضمن فروض توضع موضع التجريب وليست تراكمية ،كما أنها تعد وسيلة وتكتسب بالتدرج في البحث وليست غاية ، وتعتبر المعرفة لدى البراجماتيين عملية إجرائية.

٥- القيم :

إن القيم في الفلسفة البراجماتية ليست ثابتة ولا نهائية مرتبطة على الوجود الاجتماعي غير المكتمل في هذه الحياة لذلك لابد من نسبيتها وتفسيرها.
والقيم ذات صفات واقعية تساعد على النمو الإنساني والاجتماعي وهي موضوعية تخضع الى الطريقة العلمية وهي اختيارية بسبب الحرية والاختبار الاداري والقيم الانسانية لأنها ترتبط بالإنسان دون غيره وهي تقدمية لأنها قيمة علّيت لأنها تعمل على توضيح الأفكار وأدوات للوصول الى الحقائق، وهي عملية تعطي للعقل مكانة مركزية والقيم متغيرة لأنها في حالة نبض دائم لأنها وسيلة لغاية تؤدي وظيفة أساسية تزيد من السلوك الواعي وتعرض التكيف بين الانسان وبيئته.
ويصنف البراجماتيون القيم الى :
١- قيم اجتماعية ٢ -قيم اخلاقية ٣- قيم جمالية
٤- قيم دينية وهي مفيدة وصالحة حينما تساعد على التفاعل مع البيئة بصورة نشطة وفعالة. (الخوالدة،٢٠١٣م، ص١١٠، زيادة وآخرون ، ٢٠٠٦م، ص ص٢٣٤-٢٣٥).
مما سبق تخلص الباحثتان إلى أن القيم عند البراجماتية لها عدّة صفات أنها واقعية ليست نابعة من الذات أو العقل أو الضمير ، أنها تتحدد بواسطة الإختيار والحرية فهي

بذلك اختيارية، كما أنها تخضع للإختبار والتقييم والتعديل وتطبق عليها الطريقة العلمية فهي بذلك تتسم بالموضوعية ، كما أن هذه القيم تتسم بالإنسانية لأن الإنسان هو العنصر الفعال في جعلها بمثابة معايير لأنه هو المكون الأساسي لهذه القيم ، كما أن هذه القيم متغيرة ،وليست مطلقة أو ثابته تضم جميع المجتمعات فهي بذلك تعد نسبية.

٦- الحقيقة :

وهي وليدة التفاعل الإنساني مع البيئة ، لذا فإن الانسان والبيئة المسئولون عن الحقيقة والبراجماتية تميل الى الانسانية في مزاجها وكأنها تتماشي مع المبدأ السفسطائي في الثقافة اليونانية القديمة "الانسان مقياس كل شي"، ويرى جيمس أن الانسان يمكنه أن يخلي الحقيقة الخاصة به في حين أن بيرس وديوي يريان أن الحقيقة قد أرسيت بداية على أيدي العالم الطبيعي ،وعلينا دائماً أن تكون مستعدين لتغيير الطريقة التي تعمل بها الأشياء ، وتهتم البراجماتية في تعليم الفرد كيف يفكر حتى يتمكن من التكيف في مجتمع متغير(الخوالدة،٢٠١٣م،ص١١٠).

التطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية

تستعرض الباحثتان التطبيقات التربوية التي يمكن استخلاصها من الفلسفة البراجماتية لكل عنصر من مكونات النموذج التربوي على النحو الآتي:

١- الاهداف التربوية :

ترى الفلسفة البراجماتية أن أهداف التربية تساعد الفرد في نموه وفي تعلمه وفي تكيفه مع بيئة وحياته. وتوكد على الا تكون هذه الأهداف مفروضة من الخارج لأنها عندئذ لا تمثل اهداف الفرد الحقيقية ولا تنبع من نشاطاته فالأهداف الحقيقية عندها هي تلك التي يحددها الفرد بنفسه او يشترك في تحديدها في ضوء خبراته السابقة وحاجاته.

لعل اهم هذه الاهداف عند البراجماتيين:

١- مساعدة الفرد على النمو المتكامل لشخصيته وعلى تفتح استعداداته وطاقاته وتنميتها.

٢- مساعدة الفرد على التكييف المستمر مع بيئته الاجتماعية والطبيعية وتزويده بالخبرات التي يتطلبها هذا التكييف.

٣- إعداد الفرد للحياة المستقبلية دون إهمال لمتطلبات حياته الحاضرة.

٤- إعداد بناء الخبرة الاجتماعية وتحسين المجتمع وتطوره من خلال تنظيم عملية المشاركة في الوعي الاجتماعي وتوافق نشاط الفرد على أساس هذا الوعي.

٥- إكساب الفرد المعرفة التي تعمل على تنظيم الخبرة والتوجيه الخبرة التالية.

٦-إكساب الفرد الاهتمامات التي تتعلق بمظاهر الحياة السليمة التي تجعله أكثر سعادة وتسهم في ارتفاع مستوى بنائه الشخصي.

٧- تمكن المجتمع من صياغة أغراضه الخاصة وتنظيم وسائله وموارده. (التل، شعراوي، ٢٠٠٧م، ص٤٣).

والغاية عند البراجماتي هي مساعدة الطفل ليصبح ذَا قيمة اجتماعية في الحاضر والمستقبل والعيش بتوافق مع الآخرين خلال تطوره الفردي ومساندتهم على فهم بيئتهم

وحل المشكلات بأنفسهم بصورة علمية ومهارات كيف تتعلم باستمرار واحترام الديمقراطية وقيمها وممارستها في الإطار السياسي والاجتماعي. (الخوالدة،٢٠١٣م، ص١١١).

الصفات التي تتميز بها الأهداف:

يجب أن يبنى هدف التربية على الفعاليات الذاتية للمتعلم، بما في ذلك استعداداته الفطرية وعاداته المكتسبة، وينبغي أن يكون قابلا للتحول إلى طريقة للتعاون مع فعاليات المتعلمين، وما لم يؤد الهدف إلى وضع أساليب معينة للعمل فلا قيمة له، فإذا كان تطبيقه واجبا في كل حال فما جدوى ملاحظة التفاصيل التي ليس لها في الأمر عد ولا حسبان. كما ينبغي على المربين الحذر من الأهداف التي يزعم بأنها عامة أو نهائية، فلا شك في أن كل هدف مهما بلغ من التحديد يبقى هدفا عاما بما يتفرع عنه من العلاقات لأنه يفضي إلى ما لا حصر له من الأشياء (علي، ١٩٩٥م).

٢- المنهج :

ان المنهج في الفلسفة يعد عنصراً أساسياً في العملية التربوية لأنه محور انتقاء الغايات والوسائل كما أنه إداه العملية التربوية التي تعين التلميذ على مواجهة المشكلات اليومية وحلها بطريقة وظيفية فعاله ، ويتضمن العديد من أوجه النشاطات على أنه ينبغي عند وضع المنهج أن يكون صحيحا وسليماً يضمن للتلميذ الانتفاع به انتفاعاً حراً داخل المدرسة وفي أثناء حياته اليومية. وتشكل المنهاج الدراسي وحدة ديناميكية هادفة وليست مجرد تنظيم معرفي جامد ، اما العمليات المعرفية ومواردها تحدد في الفلسفة البراجماتية في حدود الاعتبارات العملية او الفرضية وليس هناك مجال للقول بأن المعرفة تحدد في حدود الاعتبارات النظرية التأملية الدقيقة أو الاعتبارات الفكرية المجردة. (التل، شعراوي،٢٠٠٧م، ص٤٥).

كما تطالب الفلسفة البراجماتية أن المنهج الدراسي لايقتصر على القراءة والكتابة والعد بل يشمل الطبيعة والأشغال والرسم ، إذ يعتقد البراجماتيون أن هذه الأنشطة تعمل على تنمية الفضائل الأخلاقية وضبط النفس والإستقلالية.(الفرحان ، ١٩٩٩م، ص ص١٦٤-١٦٥)

ويضيف جعنيني (٢٠٠٤م ، ص ص ٢٠٣-٢-٤) أن البراجماتية لاتعطي اهتمام بالتراث الثقافي وتركز فقط على الحاضر والمستقبل ، كما أنها لاتهتم بتقديم مناهج منتقاة ومرتبة من قبل الكبار وموضوعاتها تقليدية فهي تقدم المعرفة مفصولة عن التجربة ومجزئة إلى أقسام، وترى المنهج مجموعة من المهارات وفنون يدوية عملية ، وحل للمشكلات، واهتمامها ببناء المناهج على أساس تعاون من قبل المهتمين والمختصين والعمل على تطويرها من خلال الخبرات النافعة.

ومن وجهة نظر البراجماتية فالمنهج يجب أن يتكامل مع الأنشطة اللاصفية التي تشبع ميول الاطفال ومواهبهم لضرورتها الملحّة من أجل نمو متكامل لذلك ركزت المناهج على استخدام المختبرات والمكتبات بشكل واسع. (الطيطي وآخرون،٢٠٠٢م، ص٩٥).

إن الكتب المدرسية هي أساليب جديدة يمكن أن تطبق في مجال المشكلات الجديدة أيضا ، والبراجماتي يقبل معظم المواد الدراسية في المنهج شريطة أن تكون منظمة بصورة منطقية للتلاميذ الذين هم في مرحلة المنطق التحريري ، ولكن الصغار لا يتفق معهم التنظيم المنطقي للمادة بل يتفق معهم التنظيم السيكولوجي للمادة في ضوء احتياجات التلاميذ واستعداداتهم وحتى يتمكن التلميذ من التعلم لان المادة قد نظمت في ضوء استعدادات وخصائصه السيكولوجية. (الخوالدة،٢٠١٣م، ص١١٣).

٣-أساليب التعليم:

يرى البراجماتيين أن الطالب عبارة عن حزمة من نشاط الاتجاهات النظرية المكتسبة ويعد نشاط الطفل أساس كل تدريس عندهم حيث يرون أن الطفل نشط تلقائي وأنا كل ما يفعله التدريس في رأيهم هو أن يوجه هذا النشاط حيث النشاطات الهادفة الفعالة المنظمة مفضلة على النشاطات طائشة الآلية فليس الهدف من التعليم تعلم الطفل ما لا بد له من تعلمه وأنما تشجيعه لكي يعرف بنفسه نتيجة نشاطه الذهني التجريبي.

كما يرى البراجماتيين أن النشاط المرغوب فيه هو الذي يؤدي الى سلسلة من التغيرات. (التل، شعراوي،٢٠٠٧م، ص٤٦).

كما تهتم البرجماتية باحترام الرغبات الذاتية ودمجها في العملية التعليمية ، وتعطي اهتماماً كبيراً بتعليم الأطفال كيف يحلون مشكلاتهم اعتقاداً منها بأن ذلك سيزود الطالب بالمعرفة والمهارات (جعنيني ، ٢٠٠٤م، ص٢٠٤-٢٠٦)

تعتقد البراجماتية أن الطفل يتعلم عن طريق النشاط أكثر منه عن طريق التلقين ويعزز البراجماتية أساليب التعليم عن طريق التجريب والمحاولة والأخطاء وحل المشكلات التي تقوم على الطبيعة البيولوجية والاجتماعية والإفادة من تعاون الطلبة في الفريق للتعلم التعاوني لتعلم الطلبة مهارات الاعتماد على النفس والبحث العلمي. (الخوالدة،٢٠١٣م، ص١١٣ ، الفحان ، ١٩٩٩م ، ص١٧٦).

لذلك كله فقد نبه جون ديوي الى أساسيات يرى ضرورة التنبه إليها وصياغتها قبل الشروع في اختيار الطريقة المناسبة للتدريس منها :

- ضرورة الربط بين خبرات التلاميذ والمعرفة النظرية والعمل التطبيقي وأن عجز الطالب عن الانتفاع بما يكتسب من خبرات داخل المدرسة انتفاعاً تاماً وحراً خارج المدرسة فإن ذلك يعني انعزال المدرسة عن الواقع وبالتالي عن الحياة.
- وجوب مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.
- ضرورة مراعاة الميول المتعلمين ودوافعهم الطبيعية ومحاولة استغلال هذه الميول في جذب انتباههم ودفعهم إلى النشاط الذاتي الأخلاقي.

كما نبه جون ديوي أيضا الى ضرورة منح التلميذ حرية الحركة حتى يتمكن من التعبير عن سجاياه على أن تعمل هذه الحرية كوسيلة لخلق القدرة على الضبط الذاتي لديه وتنمية حريته الحقيقية وتنمية قدراته على تنفيذ الغايات المختارة على أساس التفكير السليم وقدرته علو تحديد الاهداف وتقدير قيم الرغبات. (التل، شعراوي،٢٠٠٧م، ص٤٦).

٤- المعلم :

جعلت التربية البرجماتية الطفل ونشاطه هو محور العملية التربوية التعليمية ورأت أن المعلم البرجماتي إنما هو إنسان مشارك في الموقف التعليمي وهو صاحب خبرة ومرشد

يسهل عملية التعليم ويقتصر دوره على الإثارة والتأثير وتسهيل التعلم. ويتوقع البراجماتيين من المعلم تقديم مُثل احترام وحقوق الافراد والممارسات الديمقراطية والقدرة على حل المشكلات واستعمال الأساليب العلمية المناسبة.

وعلى المعلم أن يطبق قوانين المدرسة من خلال ممارسة الديمقراطية فيها والمتمثلة في الاجتماعيات التي تعقد بين المعلمين والطلبة لتقرير حاجاتهم وتوقعاتهم وإلا يقتصر دورة على تعليم القوانين للطلبة بل تعليمهم صنع القوانين وكذلك عليه فهم الانطباعات الشخصية والاجتماعية بهدف تكوين الحياة الاجتماعية الصحيحة داخل المدرسة.

ويدفع المعلم الطلبة الى التجريب وفحص الأفكار الجديدة وإشراكهم في المناقشات والتصويت وتحمل مسؤولية السلطة على اعتبار ان المدرسة نموذج مصغر للمجتمع يتعلمون فيه قواعد السلوك الإيجابي في المجتمع، والمعلم البراجماتي لا يملي على الطلبة مسؤولياتهم ولكنه يقوم المرشد او المسير ويشاركهم في التنظيم الديمقراطي.(الخوالدة، ٢٠١٣م، ص١١٣ ، جعنيني ، ٢٠٠٤م ، ص٢٠٦).

ولم تجعل من المعلم المحور الرئيسي في العملية التربوية وطالبت المعلم الا يكون عمله التدريس فقط بل يساعد في اختيار الخبرات التي ستقدم للطفل لكي يتفاعل معها ويعمل على مساعدته في حل مشكلاته. (الطيطي وآخرون،٢٠٠٢م، ص٩٤).

مما سبق تلخص الباحثتان نظرة البراجماتية للمعلم في عدة نقاط :

- أن المعلم موجه ومرشد ، ولابد أن يفهم طبيعة المتعلمين.
- يفسر المعلومات ويتجنب الحشو و التلقين.
- يعلم المتعلمين استراتيجيات التعلم وطرق التفكير.
- يدفع الطلبة إلى التجريب وفحص الأفكار الجديدة ويكون مشارك في المناقشات.
- يشجع المعلم المتعلمين على التعلم الذاتي ومشاركة الاخرين دون أن يكون هناك أي نوع من المراقبة الشديدة.
- التنويع في طرق التعليم وذلك لاستثارة طاقاتهم في المواقف التعليمية.
- التشجيع على التعلم من خلال العمل وحل المشكلات.

الصفات التي يجب على المعلم التحلي بها من وجهة نظر الفلسفة البراجماتية:

ترى البراجماتية أن المعلم حتى يؤدي رسالته على أكمل وجه فإنه ينبغي عليه أن يتصف بعدد من الصفات منها:

- الاستقامة في العمل والابتعاد عن الحياء والارتباط والاحتجاز لان ذلك يسهم في تيسير المادة الدراسية للمتعلمين.
- الابتعاد عن الاعتزاز بالنفس وفرط الشعور بالذات لأنه عوامل تؤدي بناء الحواجز النفسية بينه وبين المتعلمين.
- استيعاب المادة الدراسية التي يقوم بتدريسها وأن تكون حاضرة في ذهني وهو ينصرف اليها ويكون مشغول تفاعل المادة مع حاجات المتعلمين وقدراتهم وليس مع المادة نفسها.
- المعرفة الوثيقة بالظروف البيئة المحيطة (الطبيعية والتاريخية والاقتصادية وغيرها) حتى يتمكن من استغلالها اجعلها مصادر تعليمية.
- القدرة على تعزيز الاتجاهات التي تؤدي الى النمو المستمر وتفهم المتعلمين بوصفهم أفرادا فهماً يقوم على العطف ويدرك ما يدور فعلاً في أذهانهم.
- اختيار التنوع في المواد العلمية المقررة على الطالب وتشجيع تنوع العمليات في التعامل مع الأسئلة ولا يفرض عليهم مع عاميات فكرية حتى لا تقتصر رؤيتهم الفكرية على مسلك واحد يحدده هو. (التل، شعراوي،٢٠٠٧م،٥٠).

٥- المتعلم :

تفضل البراجماتية أن يكون الطالب شخصية نامية ومتطورة فيها المقدرة على التواصل الاجتماعي وإثبات الذات والاسهام في حل المشكلات مستقلاً ونشطاً ولدية من المهارات الكامنة لحل المشكلات والحصول على الخبرات جيدة واحترام حقوق الآخرين وإحسان التواصل معهم بصورة ديمقراطية وإعطاء الطالب الحرية في الاختيار والعمل وتفهم البراجماتية بأن طبيعة الطالب صيغة بيولوجية واجتماعية قابلة للتعلم والنمو من خلال

التفاعل الذكي مع معطيات البيئة وإمكانيات التعلم في نماذجها الاجتماعية والخبرات التي يحصل عليها من البيئة .(الخوالدة،٢٠١٣م،ص١١٢).

كما أن البراجماتية لاتسمح للنظام الصارم القاسي ، وأن الطالب حزمة من النشاط يستمد قوته من الإتجاهات النظرية والمكتسبة وهذا النشاط هو الأساس في التخطيط لكل عملية في مجال التدريس (الفرحان ، ١٩٩٩م ، ص ١٦٢)

لقد جعلت البراجماتية من التلميذ محوراً أساسياً في العملية التربوية وطالبت بأن ينبع النظام من الطفل نفسه ومن إحساسه بالمسؤولية ومن خلال المشاركة والتوعية بأهمية النظام المدرسي.

وأما في حالة حدوث بعض المشكلات فتطالب هذه الفلسفة المعلم بحلها دون الرجوع الى الادارة المدرسية وذلك باتباع الأساليب التالية:

١-المقابلات الفردية ومحاولة الارشاد.

٢-حالة المخالفات إلى مجلس التلاميذ.

التأكيد على دور تعزيز والمكافأة للسلوك الحسن. (الطيطي وآخرون ،٢٠٠٢م، ص٩٤).

٦ -التقويم :

إن عملية التقويم في الفلسفة البراجماتية مهمة للغاية ويتحمل مسؤوليتهما المعلم أمام طلابه والمجتمعات الذي ينتمي اليه ويستخدم المعلم البراجماتي الامتحانات المدرسية التشخيصية والتحليلية والعلاجية والهدف من التقويم هو الحصول على تغذية راجعة نتخذ منها مؤشراً على النتاجات النهائية للعملية التعليمية ،ويميل البراجماتي الى تبني الأدوات الديمقراطية في عملية التقييم سواء أكانت الاختبارات قائمة على المجتمعات المعيارية (التي ينسب فيها الطالب الى الاخر)أو المجتمعات التي تقوم على المجتمعات المرجعية (التي ينسب فيها الطالب الى نفسه).

وعادة يركز التقييم البراجماتي على قياس قدرة الطلبة على حل المشكلات وانجاز المشاريع والتطبيقات العملية وتشخيص أساليب التعليم وكيفية تعلم الطلبة. (الخوالدة، ٢٠١٣م، ص١١٤).

نقد الفلسفة البراجماتية

امتازت الفلسفة البراجماتية عن الفلسفات القديمة باهتمامها بالتجريب والمبدأ التجريبي لتتبع النتائج وإدراك الوعي الواقعي، إلا أن هذا الامتياز ليس جديدًا؛ فالمنهج التجريبي نشأ على أيدي علماء المسلمين، وتحديدًا الفيلسوف والعالم الكيميائي (جابر بن حيان).

إلا أن للفلسفة البراجماتية جهودًا لا تنكر في دفع تطور الفكر، وتحدي العجز، والنظر للمستقبل وعدم التقوقع في غياهب الماضي، وهذا ما تراجع فيه المسلمون بعد أن ضعُفوا في الفهم الحقيقي للحياة وإعمار الأرض، وخاصة بعد دخول المذهب الصوفي الذي يختزل الحياة في العبادة والتبتل، والانقطاع عن الحياة الدنيا، والتركيز على الآخرة بشكل كبير، وكأن الدنيا فقط للكافر، أما المسلم الحق فعليه أن يفكر في الآخرة فقط وفي هذا المفهوم الذي سبب تأخر الأمة الإسلامية عن مواكبة التطور الذي أجد أن المنهج البراجماتي أوقَد جذوته، وبعث الشجاعة في نفوس الناس لإخضاع أفكارهم للتجرِبة، وتتبع النتائج العملية الناتجة عنها.

من الانتقادات الموجهه للفلسفة البراجماتية :

- حصر مطالب الإنسان في النواحي المادية ورفض الجانب الروحي فالتقدم الحضاري هام ومطلوب لكن وحده لايكفي فلا بد من التقدم في جانب الروح. (لبن ، ص٨٠)

- أن أهم مبدأ تقوم علية البراجماتية هو القطيعة مع الماضي ، وعدم الإلتفات إليه ، وأن على البراجماتي أن يدير ظهره بكل عزم وتصميم وإلى غير رجعة لعدد كبير من العادات الراسخة المتأصلة العزيزة على الفلاسفة المحترفين.(جيمس ، ٢٠٠٨م، ص٧١)

وفي الوقت نفسه ينطلق البراجماتيون في أفكارهم من فلسفات قديمة نادى بها كبار الفلاسفة ، فهي بذلك تناقض نفسها في البعد عن الماضي والإدعاء بالجدَّة والحداثة ، وفي الوقت نفسه تكرر أقوال فلاسفة قدامى وتتبنى آراءم (الحجيلي ، ١٤٣١هـ، ص١١٠)

- وجه كل من : رسل واميل بوترو و جون ماكوري وغيرهم نقدا للبرجماتية يتمثل في الصعوبات العقلية الكبيرة التي تنطوي عليها النظرية , فهي تفترض ان اعتقادا ما او فكرة ما تكون صادقة صحيحة اذا كانت الاثار العملية المترتبة عليها نافعة أو مفيدة .. فلن تصبح حقيقة تصور ما – منذ الآن – يقينية الا بعد الحدوث . وكذلك يجب علينا ان نعرف اولا : ما هو الخير النافع ؟ وثانيا ما هي اثار هذا الاعتقاد أو ذاك , علينا ان نعرف ذلك قبل ان يكون في وسعنا ان نعرفها , والنتيجة كما يرى (رسل) تعقيد لا يصدق ، وهكذا فان قيمة الرأي او الفكرة هو بمدى منفعته في الحياه والحق هو التحقق من الفكرة بالتجربة , اما الحق في ذاته فهو لفظ اجوف لا يجمل أي معنى . (الشرقاوي ،١٩٩٠م ، ص ص١٧٦-١٧٧)

- أن شرط اعتبار وجود الدين وأصوله عند البراجماتية لا أهمية لها عن من يسأل عن قيمة الدين لأن قيمته فيما ينتجه ، فالدين عند البراجماتيين ليس موضعاً للبحث إذ يعد تجاوزاً للعقل في تفكيره وارهاقاً له ، كونه يحول الدين إلى قيمة مادية ملموسة ، قد تكون ذات يوم لها نفع وفي يوم آخر لانفع لها. (الحجيلي ، ١٤٣١هـ ، ص ص ١١٣-١١٤)

- ينظر البراجماتيوون إلى القيم الثابته كالحق والخير كما ينظرون إلى السلعة التي تطرح في الأسواق ، مما فتح الباب أمام المنافسة والصراع وتمجيد العنف ، فالحق أو الخير معياره المنفعة المادية التي ستعود من ورائها وليس معياره القيمة في ذاتها. (لبن ،ص ٧٩)

ويرى زيادة وآخرون (٢٠٠٦م، ص ص ٢٥٦-٢٥٧)

- التأكيد على الخبرة الذاتية في عملية التعلم لكل مادة تعليمية .

- أن التأكيد على الخبرة الذاتية يؤدي إلى سيادة الإتجاة التجريبي وبالتالي لايشجع على التفكير المجرد وهو عنصر هام في استيعاب العلوم الحديثة.
- البراجماتية تجعل الطفل هو أساس العمل التربوي حيث تجعل اهتماماته وميوله هي التي تحدد المادة التعليمية وتغفل عن العوامل الإجتماعية وهذا يدفع البراجماتيين إلي رفض التحديد المسبق للعملية التعليمية وتخطيط مراحلها.

نقد الفلسفة البراجماتية من وجهة نظر الإسلام :

إن الدين الإسلامي - بحمد الله تعالى - يمتلك أعظم ثروة في مجال العقيدة والقِيم والسلوك والأخلاق، ولقد ترك لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم إرثًا ضخمًا من الأحاديث القولية والفعلية التي تحث على حسن الأخلاق والسلوك، إضافة إلى العبادات، بالشكل الذي جمع لنا فيه بين العلم والعمل، (وقد قامت الفلسفة البراجماتية على أساس أن المعيار في بيان صحة الأعمال وحسنها إنما يكون من خلال النتائج المترتبة عليها؛ فأخضعت كل شيء لمبدأ النفعية وجعلت النتيجة هي معيار الحكم على حُسن ذلك العمل والأخذ به، أو قُبحه وتركه، وقد طبقوا ذلك المبدأ على الدين، فأصبح الدين نافعًا في بعض الأحوال مما لا يمكن استبدال غيره به، وفي هذا يقول "برتراندرسل" :لا يقنع مؤمنًا مخلصًا إيمانه؛ لأن المؤمن لا يطمئن إلا متى استراح إلى موضوع عبادته وإيمانه، إن المؤمن لا يقول: إني إذا آمنت بالله سعدت، ولكنه يقول: إني أؤمن بالله، ومن أجل هذا فأنا سعيد؛ (الحجيلي، ١٤٣١هـ،ص ٣١٥ -٣١٦).

بالرغم من أن الفلسفة البراجماتية لا تنظر للماضي ولا تُعيره اهتمامًا فإن هناك تناقضًا يبرز من خلال تكرار أقوال الفلاسفة القدامى، ومبادئ الفلسفة البراجماتية؛ فمثلاً: فرانسيس بيكون الذي أرسى قواعد المنهج التجريبي الذي هو أساس البراجماتية لم يكن براجماتيًّا.

إخضاع كل شيء للتجرِبة يجعل الأفكار في شك حتى تثبت صحتها بالنتيجة العملية، ومجرد التفكير في إخضاع الدين للتجربة هو شك في صحته، والدين لا يقبل الشك، فلا

يمكن الجمع بين شك وإيمان؛ فهناك أمور غيبية لا يستطيع الإنسان أن يصل إليها بالتجرِبة العملية، وتتجاوز الحس؛ لأنها من حكيم خبير، والتسليم أمرٌ مطلوب للمسلم الحق الذي لا يضع عقيدتَه في موازين الشك، ولا يجعل إيمانه في موضع اختبار، بل يعلم أن الله هو من يختبر إيمانه، ويعلم قوته من ضعفه، وتمسكه بعقيدته دون شك، بل هي عقيدة محمية من الشك والزيغ، وإلا كيف أن تكون عقيدة إن خالطها شك وظن. (الشامي،١٤٣٥هـ).

نقد الفلسفة البراجماتية من حيث نظرتها للكون :

أولاً : **الفلسفة البراجماتية** تنكر الثنائية في تكوين الكون فهم لايؤمنون بوجود جانب غير مدرك بالحواس.

أما **التصور الإسلامي** يقسم الكون إلى قسمين :

القسم الأول : الكون المادي المنظور (كون محسوس) ، كالشمس والقمر والسماء ، والأرض لقوله تعالى : " إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" (سورة الأعراف ، ايه ٥٤)

القسم الثاني : الكون المغيب (كون غير محسوس) ، فهو عالم لايدخل في حدود الكون المادي ، الذي يمكن أن تدرك مكوناته بالحواس، ومن هذا العالم الروح والملائكة والملأ الأعلى ، فالروح من مكونات الإنسان ، وهو من الله تبارك وتعالى " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً" (سورة الإسراء ، ايه ٨٥)

ومن الكون الغير مرئي الملائكة : "جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " (سورة فاطر ، ايه ١)

(مدكور ،٢٠٠٦م ، ص ص ١٥٠-١٥٢)

ثانياً : **الفلسفة البراجماتية** ترى أن الكون ليس ثابت مادام محكوم بقانون التغير والحركة ، والوصول إلى حقيقة الكون ووجوده أمراً مستحيلاً فلا دليل على حقائق ثابته لاتتغير.

أما **التصور الإسلامي** للكون فقد أقيم على أساس الحق ووجد لهدف معين وإلى أجل مسمى عند الله ولم يخلق عبثاً، ولا لهواً وإنما يسير وفق قوانين لاتخطئ ، وذلك مصداقاً لقول الله تعالى : "وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ * لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ " (سورة الأنبياء ، آيه ١٦-١٧)

وقوله تعالى :"وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (سورة يس ، ايه ٣٧-٤٠) (زيادة ، وآخرون ، ٢٠٠٦م، ص ص ١٣١-١٣٢)

نقد الفلسفة البراجماتية من حيث نظرتها للإنسان :

أولاً: **الفلسفة البرجماتية** ينكرون الثنائية في فهم الطبيعة البشرية بمعنى ثنائية بين الإنسان ومكوناته الوراثية والعقلية والروحية وبين البيئة.

أما **التصور الإسلامي** للإنسان نظر إليه نظرة تكريم تتسم بالتوازن بين طاقاته المختلفة ، وبالتكاملية بين جوانب شخصيته بأبعادها المختلفة من جسم وعقل وروح ، فكل متطلباته ووظيفته التي تقدر التربية الإسلامية أهميتها في حياة الإنسان وفي إعمار الكون ، وهذه الأبعاد في ماهية الرنسان تمثل كلاً مركباً متوازناً دون رهبة أو قهر للمتطلبات البشرية. (زيادة وآخرون ، ٢٠٠٦م ، ص١٢٨-١٣٠)

كما بين القران الكريم أن الله خلق الإنسان من طين الأرض أي المادة ، ونفخ فيه من روحه ، ومن الطين تكون جسد الإنسان ، قال تعالى :"إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ"(سورة ص ، ايه ٧١-٧٢) ، وعن النبي ﷺ قال : [إن الله خلق آدم من قبضةٍ قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض،جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والخبيث والطيب وبين ذلك] (رواه أبي داوود ، رقم الحديث (٤٦٩٣)

كان هذا بالنسبة لآدم عليه السلام أما بالنسبة لذريته فإن الروح تخلق لكل جنين بعد أن يتم تخليق النطفة في الرحم. (مدكور ، ٢٠٠٦م، ص ص١٧٢-١٧٨)

ثانياً: **الفلسفة البراجماتية** ترى الحرية مطلقة في كافة حياة الإنسان ، بينما قيدت حرية الطفل في المناهج .

أما **التصور الإسلامي** ترى أن الإنسان حر ، والحرية الحقيقية جزء من عقيدة الإسلام ، ففي اللحظة الأولى التي يقرر فيها الإسلام وحدانية الله وأن الإنسان لاتذل جبهته إلا لله سبحانه وتعالى ، هو يحرره من العبوية لأي مخلوق أو لأي فكرة أو جماعة، فالإنسان يوجه مشاعر الذل كلها نحو خاله فقط ، ولقد أورد القران الكريم آيات تقرر الجبرية في الطبيعة الإنسانية قال تعالى :"وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا " (سورة السجدة ، آيه ١٣) أي ولو شاء الله أتى كل نفس هداها فتهتدي بالإيمان والطاعه والعمل الصالح ، ولكن تدبيره للخلق أن يضع كل نفس في المرتبة التي أصل لها بحسب استعدادها. وكذلك من الآيات التي تؤكد الحرية الإختيارية قوله تعالى:" لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ" (سورة البقرة ، آيه ٢٨٦) أي للنفس ما اكتسبت من خير أو شر، ولا يؤخذ أحد بذنب أحد.

فالإسلام أكد على حرية الإنسان واختياره لفعله ، وهو بذلك محاسب عليه ومسؤول عن سلوكه. (السليم ، ٢٠٠٧م، ص ص١٦-١٧)

نقد الفلسفة البراجماتية من حيث نظرتها إلى المعرفة :

لا يسعى البراجماتيون وراء حقائق مطلقة وهم لا يسعون وراء الحقيقة هي عالم اخر غير العالم الذي نعيش فيه وعندما يتوصلون الى الحقائق يختبرونها بتوظيفها في معالجة المشكلات التي يواجهها الإنسان وتعتبر الحقائق دائما نسبية وتكون الحقيقة أكثر صدقا من غيرها كلما زادت فرصة استخدامها واتسع نطاق هذا الاستخدام.

وهكذا فلكل مجتهد نصيب في البحث عن المعرفة ونقدها وتجديدها ومثلما تكون الحواس إحدى الوسائل التي يمكن أن نستعين بها في الوصول الى المعارف ومن خلال العمل فان البراجماتيون يعطون للنظر دوراً فاعلاً كبيراً ويقيمون للعقل الاستدلال وزناً هاماً

فالإنسان صانع معارف وتزداد أهمية المعارف كلما كانت في خدمة تكيف الانسان مع نفسه وبيئته ومجتمعه. (عريفج،٢٠٠٨م، ص٩١).

أولا: **الفلسفة البراجماتية** ترى أن المعرفة ليست قبلية بل نابعة من الخبرة المباشرة.

أما **التصور الإسلامي** للمعرفة تكمن في معرفة الله عزوجل ، ولقد أجمل القرآن هذه الغاية عند قول الله تعالى:"إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ" (سورة الملك ، آيه ٢٦)

كما يعرض القرآن الكريم نماذج وأنواع للمعرفة الإنسانية المستمدة من الله فيذكر منها :

المعرفة اللغوية "خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ " (سورة الرحمن ، ايه ٤)

المعرفة الدينية "وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ "(سورة المائدة ، ايه ١١٠)

المعرفة الصناعية "وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ۖ"(سورة الأنبياء، ايه٨٠)

المعرفة العلمية والإدارية "يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ" (سورة البقرة ، ايه٢٦٩)

معرفة تحليل الأحداث والوقائع " وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ " (سورة يوسف ، ايه ١٠١)

وميادين المعرفة تنقسم إلى ميدانين رئيسيين هما :

ميدان الغيب .. وموضوعه الله سبحانه وتعالى والملائكة وما قبل الحياة مابعدها .

ميدان الشهادة.. موضوعه كامل الوجود بكلياته وجزئياته ، وينقسم ميدان الشهادة إلى ميدانين رئيسيين :

ميدان الآفاق (العلوم الكونية) ، ميدان الأنفس (العلوم الإجتماعية وعلم النفس) قال تعالى :"سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ " (سورة فصلت ، ايه ٥٣) (الكيلاني ، ١٩٨٧م ، ص ص٢٣٢-٢٣٨)

ثانيا: **الفلسفة البراجماتية** : اقتصرت وسيلة المعرفة فيها على التجريب والخبرة.

أما **التصور الإسلامي** : ينبغي للمعرفة أن تصل المسلم بخالقة ، وتمكن الإنسان من عمارة الأرض(زيادة وآخرون ، ٢٠٠٦م ، ص١٣٥)

وقد أو ضح الشيباني (١٩٨٨م، ص ص١٩٩-٢٠٢) أن للمعرفة وسائل وأدوات يعلمها الله للإنسان ، وهي كما يلي:

١- الحواس : لقد اعترف به جميع فلاسفة وعلماء الإسلام بالنسبة للأمور المحسوسة أو الإنطباعات التي تنطبع لها العين والأذن وغيرهما من أعضاء الحس . وقد استخدم العلماء المسلمون المنهج التجريبي على أوسع نطاق في العلوم الطبيعية التي تعرضوا لدراستها ، وقد جاء اعترافهم بالحس كمصدر أساسي من مصادر المعرفة، وبالمنهج التجريبي كمنهج أساسي لدراسة المسائل الطبيعية المحسوسة تأسياً بالقران الذي وجه العقول والأبصار إلى عالم الحس والواقع وربط بين الفكر وبين مافي الكون من مظاهر وآيات كما في قوله تعالى " أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا" (سورة الفرقان ، ايه ٤٥)

٢- العقل : لايوجد دين أعلى من شأنه مثل الدين الإسلامي قال تعالى : "إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ " سورة النحل ، ايه ١٢)

فالإسلام يعترف بقيمة العقل ويكرمة ، ولكنه لايورطه ولايتركه يغرق في التيه الذي غرقت في الفلسفة من قبيل الجري وراء الأمور الغيبية ، ولكنها لم تصل إلى شيء حقيقي يستحق مابذل فيه من جهد ، إن لم تكن قد غشيت مرآة الفكر البشري وشتت ما ينعكس عليها من أضواء ، فالإسلام عندما ينهى عن الخوض في كنة الذات العلية ويقصر العقل على مادون الغيبيات ، فإنه يصون بذلك الطاقة العقلية من أن تتبدد وراء الغيبيات التي لاسبيل للعقل البشري أن يحكم فيها.

٣- الحدس والإلهام الروحي : فإنها مصادر أساسية للمعرفة في الفلسفة الإسلامية ، فكثير من المعارف لايمكن الوصول إليها عن طريق الإدراك الحسي أو التفكير العقلي ، بل السبيل الوحيد هو الوحي أو الإلهام أو الحدس ، وحتى المعارف التي يمكن الوصول إيها عن طريق الحس أو العقل فمن الممكن الوصول إليها هي الأخرى عن طريق الإلهام

أو الوحي أو الحدس لمن صفت نفوسهم وطهرت قلوبهم وأصبحت مستعدة لتلقي الفيض الإلهي ، وأعلى مراتب هذه المصادر هو الوحي الذي اختص الله به أنبياءة ورسله.

وإن كان الإيحاء الإلهي يسمى وحياً بالنسبة للأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فإن هذا الإيحاء يسمى إلهاماً بالنسبة للأولياء والصالحين قال تعالى : " وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ " (سورة القصص ، ايه ٧).

أما الحدس ففيه يتحقق الإدراك السريع أو المفاجئ للموقف أو الحقيقة دون حاجة إلى حس خارجي أو استدلال عقلي، وهو مأخوذ من الحدس بمعنى السرعة في السير والإستعداد الحدسي ليس درجة واحدة في جميع الناس وإنما يتفاوت تفاوتاً لاينحصر في حد ، ويرتبط الحدس أحياناً بمعنى البديهه والوجدان.

نقد الفلسفة البراجماتية من حيث نظرتها إلى القيم:

يشير عريفج (٢٠٠٨م ، ص٩٢) إلى أن البراجماتي يتفهم قيمه وميوله ورغباته ويدرك أهمية ما لديه من استعدادات وقدرات ومكانات ويبذل جهده متلاحقا. من أجل استثمار قدراته بشكل متناغم مع ميوله ورغباته.

وهو لا يخضع لقيم مطلقة وإنما لأخلاق نسبية تقاس بنتائج اعتمادها وثمراتها في المنفعة الشخصية والاجتماعية.

و مصدر قسم البراجماتي يأتي من عالم التجربة فهي قيم مصدرها الذات وواقع الخبرات والقيمة الارفع هي الأكثر جدوى نسبياً والتي تقع في سلم الأولويات في فترة ما.

أولاً : **الفلسفة البراجماتية** ترى أن القيم متغيرة ومنفعتها للشخص نفسه أي بقدر ماتحقق له القيمة من منفعه.

أما **التصور الإسلامي** للقيم تتسم بالثبات والأصالة لأن مصدرها القران الكريم والسنة النبوية، فهي تظل موجهة ومعايير صالحه لتوجيه سلوك المسلم في شتى مواقف

الحياة ، وهي متداخلة ومتآزرة حين يلتقي العلم ، العمل ، المعرفة ، التعاطف، الرحمة، الكرم، الصبر ، العدالة ...الخ (زيادة وآخرون ، ٢٠٠٦م ، ص ص ١٣٥-١٣٧)

فالغاية القصوى للدين والأخلاق هو تحقيق سعادة الدارين والكمال النفسي للفرد وتحقيق السعادة والتقدم والقوة للمجتمع ، فالدين والأخلاق الإسلامية لاتقتصر غايتها على تحقيق السعادة الأخروية بل تتعدى إلى تحقيق السعادة الدنيوية بالنسبة للفرد كالخيرات البدنية المختلفة من صحة وجمال وقوة وطول العمر وغيرها ، والخيرات الخارجية كالمال ، والأهل ، والخيرات النفسية كالحكمة والشجاعة ، والخيرات التوفيقية كهداية الله ورشدة قال تعالى : "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (سورة النحل ، اية ٩٧) (الشيباني ، ١٩٨٨م، ص٢٤٤)

مقارنة بين الفلسفة المثالية ، والفلسفة الواقعية ، والفلسفة البراجماتية

وجه المقارنة	الفلسفة المثالية	الفلسفة الواقعية	الفلسفة البراجماتية
المؤسس	أفلاطون	أرسطو	تشارلز بيرس
المفهوم	أن العالم تنائي عالم علومي (المثل) وعالم سفلي (الواقع)	العالم الواقعي هو مصدر الحقائق والحقاذق تستمد منه وليس من العقل والإلهام.	مذهب فلسفي يقرر أن العقل لايبلغ غايته إلا إذا قادة صاحبة إلى العمل بنجاح،
الكون	-يعتمد على عالمين عالم المثل وعالم الأرض. – يعتمد على العقل. – أعلى الدرجات هي الروح	– الحقيقه توجد في عالم الواقع والحقيقه مستاة منه وليس من العقل والإلهام. – الكون دائم ومستمر والتغير يسير وفقاً لقوانين الطبيعة.	– ينكرون ثنائية الكون. – ينكرون الروح. – الكون غير ثابت ولا آمن لأنه يحكمه قوانين.
القيم	ثابته لاتتغير، ليست من صنع الإنسان ، صالحه لكل زمان ومكان.	– القيم موضوعية ودائمة – معيارها تحقق الخير والمنفعه. – متغيره ونسبية قابلة للتقصي والبحث	– واقعية ليست نابعه من الذات أو الضمير. – موضوعية تخضع للإختبار والتقييم. – انسانية ومتغيره.
القيم	– مصدر المعرفة السماء عالم الأرواح. – لاتدرك المعرفة بالحواس بل بالعقل.	تطبيق النظرية مع الواقع حتى يتمكن الإنسان من تفسير العالم والوصول إلى المعرفة.	– المعرفة ليست قبلية بل تأتي من الخبره. – ليست تراكمية وتكتسب بالتدرج بالبحث.
الإنسان	– الإنسان عبارة عن جسم وروح تهتم بها وتعتبرها الأساس. – تعديل السلوك عن طريق الثواب والعقاب. – يرون أن مرحلة الطفولة تمر في حالات من الصراع في حين زن الرشد مرحلة المسوولية.	-الإنسان يستطيع الوصول إلى الحقيقة باستخدام الأسلوب العلمي. – علاقة اتساق بين العقل والجسم فهما متلازمان.	-ينكرون الثنائية في فهم الطبيعة البشرية . – عن طريق التفاعل الإجتماعي تتكون شخصية الإنسان ويكتسب العادات

الطالب	– يكون مطيع ومتعاون ومتلقي. – يخضع كل الطلاب لمقررات دراسية واحده. – العلاقة بين المعلم والمتعلم تتصف بالرسمية.	– عامل أساسي في العملية التربوية لكن توكد على الموضوعات الدراسية زكثر من رغباته.	–تجعل شخصيته نامية ومتطوره. –قادر على الإبتكار والبحث عن أساليب جديدة لمواجهة حل المشكلات. –تعطيه الحرية في الإختيار والعمل. –الحصول على خبرات جيده وجديدة.
المعلم	–للمعلم مكانه عظمى فهو بمكانة الأب. – واسع الإطلاع له نفس القوة والمسوولية. – هو المسؤول في اختيار المنهج وهو المحور في العملية التعليمية.	– يقدم الحقائق للطالب كما هي محتفظاً برأيه الشخصي. – ناقلاً للتراث الثقافي. – يجيد الطريقة التجريبية – يؤكد على حرية التلميذ ويراعي ميوله. – لايقبل أساليب القمع أو العقاب.	– موجه ومرشد – يفسر المعلومات ويتجنب الحشو. – يعلم التلاميذ استرايجيات التعلم وطرق التفكير. – يدفع الطلبة إلى التجريب وفحص الأفكار الجديده. – يشجعهم على التعليم الذاتي ومشاركة الآخرين.
المنهج	ثابت غير قابل للتطوير. لاتؤمن بالنشاطات اللاصفية.	– اشتقت مصادر المنهج من التلميذ والمجتمع. – ليس متوارثاً جامداً بل قابل للإستمرار والتعديل والتطوير والإضافة.	– تركز على الطفل وميوله في مختلف المراحل. – تركز على الرسم والفنون بالإضافة إلى القراءه والكتابه والعد. – لاتهتم بالتراث الثقافي وتركز على الحاضر والمستقبل.
طرق التدريس	– التركيز على الحفظ والتلقين. – عدم مراعاة الفروق الفردية.	– استخدام التجريب والإستقراء والملاحظة لتنمية التفكير العلمي. – تعد المحاضرة والمناقشة من قبل المعلم هي أفضل الطرق لنقل المعرفة.	– تركز على تزويد المتعلم بالخبرات الجديدة. – طرقها مرنه. – تحترم الرغبات الذاتيه. – تهتم بتعليم الأطفال. – تعتمد على الطريقة التجريبية.
التقويم	– امتحانات رسمية للحكم على انجاز التلاميذ.	اختبارات مقننه اختبارات علمية لمعرفة مدى اتقان المهارات	يستخدم المعلم امتحانات مدرسية تشخيصية وتحصيلية للحصول على التغذية الراجعة

الخاتمة

تعاني الفلسفات التربوية الحديثة في الغرب من نقص في تنظيم الحاجات الإنسانية وتحقيق التكامل بين الحاجات المعنوية والجسدية ، فالفلسفة البراجماتية تذبذبت بين هذين النوعين من الحاجات وذلك حسب تقلب الزمان والمكان ، حيث ركزت هذه الفلسفة على بقاء النوع البشري وأهملت العمل على رُقِيّه ، وأصبحت لاتمد الإنسان في التربية بصورة واضحة عن الغاية التي خلق لأجلها ، ولا الكيفية التي حدث بها هذا الخلق ولا أين مصيره.

ومن خلال هذا البحث توصلت الباحثتان الى أبرز النتائج وهي :

- ترى البرجماتية أن الإنسان كائن طبيعي يعيش في بيئة اجتماعية وبيولوجية ويستجيب إلى المثيرات البيولوجية والاجتماعية وهي ترفض كون الإنسان كائناً روحياً.
- تؤمن بأن للإنسان طبيعة محايدة فهو لا خير ولا شر بفطرته وإنما لديه الاستعداد أن يكون هذا وذاك ويتوقف ذلك على نوع التربية التي تتاح له ولهذا تركز البرجماتية على المتعلم وتعده المحور الأساسي في بناء المنهج وتنفيذه, ولأن المتعلم محور العملية التعليمية فالبرجماتية ترفض التحديد السابق للمادة العلمية, وترفض التخطيط للعملية التعليمية ومراحلها مما يجعلها تعد تنظيم العملية التربوية مواد وفصول ودروس ويصل المتعلم إلى محتوى المادة التعليمية, ومن خلال خبراته الجديدة القائمة على خبراته السابقة وكذلك من خلال مجموعة من التفاعلات مع البيئة.
- المعرفة عملية تفاعل بين الإنسان وبيئته، فالإنسان لا يقتصر على مجرد استقبال المعرفة، بل إنه يصنعها والحقيقة فيما يخص الإنسان ليست مستقلة عن الأفكار التي يقترحها بقصد تفسيرها والحقيقة نسبية وقابلة للتغيير وترى أن الطريقة السليمة هي أسلم وأفضل طريقة لاختيار الأفكار.
- تؤكد الخبرة الذاتية للفرد كوسيلة للعالم الخارجي وكذلك التعامل معه وترى أن مفهوم الصدق يطابق مفهوم النجاح والفاعلية تطابق المنفعة فكل ما يحقق فائدة عملية ويقود إلى تحقيق أهداف الفرد يعد صادقاً وصحيحاً وكل ما يحدث له بعد ذلك عملية تعلم واكتساب من خلال تاريخه الحضاري وتراثه وثقافته من خلال عملية التعليم المقصودة

التي تتم نظامياً داخل المدرسة أو بطرق غير نظامية كالتعرض لأجهزة الإعلام المتنوعة والمتاحف والمعارض والأسفار .

- التربية هي الحياة وليست إعداد للحياة فالتربية السليمة هي تلك التي تحقق النمو المتكامل للإنسان وتقوم على سلسلة من الخبرات وتؤكد على الأهمية التربوية للعمل والممارسة، وأن تكون المدرسة مجتمعاً صغيراً كالمجتمع الكبير
- استبعدت البرجماتية الطرق الشكلية في التدريس واعتمدت على ميول الأطفال وخبراتهم وإثارة ميول جديدة وخبرات أكثر تنوعاً مع التأكيد على الفردية بين الأطفال واعتمدت طريقة النشاط.
- الاهتمام بالطالب من النواحي الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية والعمل على توفير كل الفرص الممكنة التي تشبع حاجات الطالب وتمكنه من التعبير عن ذاته وتأكيد حرية المتعلم في اتخاذ القرارات بشأن ما يتعلمه والذي هو ضروري لنمو الذكاء نمواً حراً كاملاً.
- يتمثل دور المعلم البرجماتي في النصح والاستشارة وتنظيم ظروف الخبرة والإمكانات التي تساعد على تعلم الفرد وهذا يعني إهمال الكثير من طاقات المعلم وإمكاناته لأنه عنصر فاعل في العملية التعليمية مما يكسب العملية التربوية قدرة على بناء المتعلم وتعليمه.

المراجع :

- علي، سعيد اسماعيل (1995م)، فلسفات تربوية معاصرة، الكويت: عالم المعرفة.
- الدخيل محمد عبد الرحمن، عبد الهادي، نبيل احمد. (١٤٢٤هـ). مدخل الى أصول التربية العامة، الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع.
- ناصر، ابراهيم. (٢٠١٠م). أسس التربية، ط٣، عمان: دار عمار للنشر والتوزيع.
- التل، وائل عبد الرحمن، شعراوي، أحمد محمد. (٢٠٠٧م). أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية، عمان: دار حامد.
- جعنيني، نعيم حبيب.(٢٠١٠م). الفلسفات وتطبيقاتها التربوية. الأردن : دار وائل للنشر
- الخوالدة، محمد محمود. (٢٠١٣م). فلسفات التربية التقليدية والحديثة والمعاصرة، عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع.
- زيادة، مصطفى ، محمد، العجمي ، العتيبي، بدر ، الجهني، حنان.(٢٠٠٦م). الفكر التربوي مدارسه واتجاهات تطوره. الرياض: مكتبة الرشد. ط٣
- السليم، بشار عبدالله.(٢٠٠٧م). الفلسفة التربوية في ضوء مفهوم القرآن الكريم للطبيعه الإنسانيه، بحث منشور ، العدد : الأول ، إربد للبحوث والدراسات : الأردن
- الشيباني، عمر التومي.(١٩٨٨م). فلسفة التربية الإسلامية. القاهرة: الدار العربية للكتاب
- الشرقاوي، محمد بن عبدالله.(١٩٩٠م).مدخل نقدي لدراسة الفلسفة.بيروت: دار الجيل. ط٢.
- ،الفرحان، محمد جلبوب.(١٩٩٩م). الخطاب الفلسفس التربوي الغربي. لبنان: الشركة العالمية للكتاب
- الطيطي، محمد وآخرون. (٢٠٠٢م). مدخل الى التربية، عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع.
- مرسي، محمد منير. (٢٠٠٧م). فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها، القاهرة: عالم الكتب.

•العمايرة، محمد حسن. (٢٠١٠م). أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، ط٦، عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع.

- الشيباني، عمر محمد التومي.(١٩٨٧م). تطور النظريات والأفكار التربوية ، الدار العربية للكتاب. ط٤

- الباسل، ميادة محمد فوزي.(١٩٩٧م).بعض التطبيقات التربوية للفلسفة البراجماتية داخل مدارس التعليم الإبتدائي بمصر. التربية ، جامعة الأزهر:مصر، (٢٨٩-٣٥١)

•عريفج، سامي سلطي. (٢٠٠٨م). مدخل الى التربية، ط٢، عمان: دار الفكر لنشر والتوزيع.

•الشامي، غادة. (١٤٣٤هـ). البراجماتية عرض المنهج ونقد الواقع. شبكة الالوكة، تم استرجاع بتاريخ ١١/٢/١٤٣٧هـ من: http://www.alukah.net/culture/0/77581/

•الحجيلي، منصور عبدالعزيز (1431هـ): البراجماتية عرض ونقد، الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة الأديان والفرق والمذاهب -مجلة الدراسات العقدية -العدد الرابع، المدينة المنورة، تم استرجاع بتاريخ ١١/٢/١٤٣٧هـ من: http://aqeeda.org/book/el - pragmatije.pdf

جيمس، وليم ، ترجمة محمد العريان.(٢٠٠٨م). البراجماتية. المركز القومي للترجمة : القاهرة

عزام،محفوظ.(١٩٩٥م). النفعية وموقف الإسلام منها.مجلة حولية الجامعة الإسلامية العالمية: باكستان عدد :٣ (٧٨-٥٩)

مدكور، علي أحمد.(٢٠٠٦م). نظريات المناهج التربوية. دار الفكر العربي : القاهرة.

الكيلاني، ماجد عرسان.(١٩٨٧م). فلسفة التربية الإسلامية ، بيروت : دارالبشائر الإسلامية للنشر والتوزيع ، ط١.

- لبن، علي. الغزو الفكري في المناهج الدراسية . القاهره : دارالوفاء للطباعة والنشر والتوزيع